

أرى أن هذه الرحلة الكشفية إلى القدس كانت تتضمن نبأً عن الهجرة النبوية إلى المدينة، وأن رؤية النبي ﷺ المسجد الأقصى كانت إشارة إلى بناء المسجد النبوي الذي قَدَّر له أن ينال تعظيماً وتكريمًا أكثر من المسجد الأقصى. وأما صلواته ﷺ بالأنبياء الآخرين إماماً لهم فكانت بشارَةً بأن دعوته لن تبقى منحصرة في العرب وحدهم، بل ستمتد إلى الشعوب الأخرى، وستدخل أُمم الأنبياء الآخرين في الإسلام، وأن هذا الانتشار سيتم بعد الهجرة. كما كان هذا نبأً بأن النبي ﷺ سينال الحكم على القدس، حيث ورد في كتب تعبير الرؤى: «وتدلُّ رؤية كل مسجد على جهته والتوجه إليها كالمسجد الأقصى والمسجد الحرام ومسجد دمشق ومسجد مصر وما شاكل ذلك. وربما دلت على علماء جهاتهم أو ملوكهم أو نُواب ملوكهم». (تعطير الأنام كلمة المسجد).

وسأتناول الآن كلاً من هذه المعاني واحداً بعد الآخر، لأبين كيف أنها قد تحققت كلها لصالح النبي ﷺ.

**المعنى الأول** - لقد قلت آنفاً إن المراد من المسجد الأقصى في هذه الرؤيا هو المسجد النبوي، وأن القدس تعني المدينة المنورة، وأن سفره ﷺ إلى القدس يعني هجرته إلى المدينة.

## الغرض من كشف الإسراء

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ

مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ



(بني إسرائيل)

من تفسير: **حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد**

المصلح الموعود ﷺ

الخليفة الثاني لحضرة المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام



لقد بدأ الله تعالى ذكر هذه الرؤيا بقوله ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ ليشير إلى أن الهجرة ستُجَلِّي سبوحية الله أي براءته من العيوب والنقائص كلية. فكلمة ﴿سبحان﴾ أيضًا تبين أن هذه الرؤيا انطوت على نبأ، ذلك أن رؤية بيت المقدس في الظاهر لا تؤكد سبوحية الله، ولكن الهجرة إلى المدينة ساعدت على قيام الدولة الإسلامية التي حققت كثيرًا من الأنباء الواردة في القرآن الكريم، مما دل على سبوحية الله تعالى. فبقوله تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ أشار إلى أنه سيذهب بعبدته إلى المسجد الأقصى أي إلى مسجد مماثل له، لكي تتحقق تلك الأنباء التي لا بد لتحققها من الهجرة، فترى الدنيا كيف أنه ﴿عَجَلْ أَنْجَزَ مَا وَعَدَ بِهِ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْأَنْبَاءِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْجِهَادِ وَالْقِتَالِ وَقِيَامِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِمَّا كَانَ مُتَوَقِّفًا عَلَى الْهَجْرَةِ. ثم إن قوله تعالى ﴿لَنْبِيئِهِ مِنْ آيَاتِنَا﴾ أيضًا يدل على أن هذه الرؤيا تشير إلى سفر ستجلى فيه آيات إلهية خاصة. ولا غرو أن الهجرة هي السفر الذي كشف الستار عن مستقبل مشرق للإسلام كان خافيًا على الدنيا من قبل. كما أن قوله تعالى ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ أيضًا يدعم موقفه، لأن رؤية

القدس في الكشف وحدها ليست دليلًا على كون الله سميعًا بصيرًا، ولكن هجرة المدينة قد جلّت هذا المعنى أيما جلاء. لقد دلت الهجرة على أن الله سميع.. حيث تبين بما أن الله تعالى يسمع ويستجيب دعاء عباده، ودلّت على أنه تعالى بصير.. حيث تحققت للمسلمين الانتصارات التي وُعدوا بها بعد الهجرة. كما دلت حماية الله للمؤمنين إثر الهجرة على أن هناك إلهًا يبصر بالعباد ويحفظهم. وكانت رؤيته ﷺ المسجد النبوي على شكل المسجد الأقصى والمدينة على صورة القدس تتضمن الإشارة إلى أن مسجده ومدينته ﷺ سيبارك فيهما كما بورك في الأقصى والقدس. وربما يقال هنا: لماذا لم يُشَبَّه المسجد النبوي بالمسجد الحرام بدلًا من الأقصى؟ والجواب أولاً: إن المسجد الحرام ينفرد- دون جميع المساجد حتى المسجد الأقصى والمسجد النبوي- بخصوصيات تتعلق بشعائر الحج. وثانيًا: كان الهدف من رؤية النبي ﷺ المسجد الأقصى إعلامه أن تلك المنطقة ستقع في أيدي المسلمين، وهذا الهدف ما كان ليتحقق برؤيته المسجد الحرام. فيما أن كشف اسم المهجر النبوي صراحةً لم يكن أمرًا حكيماً بسبب الأوضاع السياسية السائدة حينذاك فرمز الله ﷻ لنبيه هنا بالمسجد الأقصى إلى المسجد النبوي وبالقدس إلى

المدينة المنورة. وتحقق هذا النبأ في حق المسجد النبوي ظاهر مما روي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى.» (البخاري: كتاب الجمعة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة) فالمسجد الأقصى قد شُبهَ هنا بالمسجد النبوي، وتأسس المسجد النبوي تحقق نبأ أداء النبي ﷺ الصلاة في المسجد الأقصى. وكان في رؤيا الإسراء نبأ آخر يتعلق ببركة المدينة المنورة، وهو المشار إليه في قوله تعالى ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾.. و ﴿حَوْلَهُ﴾ يعني ما حول الأقصى وهو مدينة القدس. وطبقًا لهذا النبأ بارك الله فيما حول المسجد النبوي أيضًا.. أي في المدينة المنورة. وإليك الأدلة على ذلك: ١- ورد في الحديث: «عن أنس عن النبي ﷺ قال: اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلته بمكة من البركة.» (البخاري: كتاب فضائل المدينة، باب المدينة تنفي الخبث) ٢- وعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم حبِّبْ إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشدَّ. اللهم بارِكْ لنا في صاعنا ومُدِّننا» (المرجع السابق). وقوله ﷺ: «بارِكْ في صاعنا ومُدِّننا» يعني أن يبارك الله في زراعة أهل المدينة وتجارتهم.



٣- و «عن زيد بن عاصم أن رسول الله ﷺ قال: إن إبراهيم حرم مكة ودعا لأهلها، وإني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة، وإني دعوت في صاعها ومُدّها بمثلّي ما دعا به إبراهيم لأهل مكة.» (مسلم: كتاب الحج، باب فضل المدينة)

علماً أن الدعاء للمدينة هنا كان من أجل البركة المادية، أما من حيث البركة الروحانية فإن مكة هي الأفضل بين سائر المدن بدون شك.

لقد تبين من هذه الأحاديث كلها أن المسجد الأقصى الذي بورك حوله والذي رآه النبي ﷺ في الرؤيا كان المقصود منه المسجد النبوي، إذ لم تُوتَ القدس حتى عُشرَ ما أُوتيت المدينة المنورة من البركة. وهناك رواية لعائشة رضي الله عنها توضح لنا كيف بارك الله في المدينة بركة ظاهرة حيث قالت: قبلَ مقدم النبي ﷺ إلى المدينة كان وباء الحمى يتفشى فيها بكثرة، ولذلك كانت تسمى «يثرب» أي البكاء والعويل، فنجّاه الله ﷻ من هذا الوباء ببركة دعاء نبيه ﷺ، فسماها المدينة (البخاري: فضائل المدينة).

كما ورد في كشف الإسرائ أنه ﷺ صلّى بالأنبياء في المسجد الأقصى. وهذا النبأ لم يتحقق إلا بعد هجرته ﷺ إلى المدينة، حيث كانت المدينة نقطة انطلاق دعوة الإسلام إلى كل بقاع العالم؛ بل

الواقع أن ازدهار الإسلام لم يتوقف إلا بعد أن نُقلت عاصمة الدولة الإسلامية من المدينة. لقد حقق الإسلام في الثلاثين عاماً - التي كانت فيها مدينة الرسول

**وكانت رؤيته ﷺ المسجد النبوي على شكل المسجد الأقصى والمدينة على صورة القدس تتضمن الإشارة إلى أن مسجده ومدينته ﷺ سيبارك فيهما كما بورك في الأقصى والقدس.**

عاصمة للدولة الإسلامية - من الانتشار والازدهار ما لم يحققه في ثلاثة عشر قرناً! وقد يقال هنا أن النبي ﷺ قد خص المدينة بهذه الخصوصيات والبركات من عند نفسه! والجواب: ليس بوسع الإنسان أن يمنح البركات. متى يقدر الإنسان على أن يدلي بمثل هذه الأنباء ثم يحققها أيضاً؟ الحق أن ما دعا به النبي ﷺ للمدينة كان بمثابة تصديق منه لما نبأه الله به من قبل.

وجدير بالانتباه أن قوله تعالى ﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ يشير إلى أن عبد الله هذا لم يخرج في هذه الرحلة الليلية بخياره، بل الله نفسه قد سيره. وهذا بالضبط ما حدث في الهجرة أيضاً حين خرج النبي ﷺ من مكة تحت ستار الليل، ولم يغادرها برغبته، وإنما

اضطر للخروج منها حين حاصر الكفار بيته لاغتياله. إذن فلم تكن الهجرة برغبته ﷺ، بل إن المشيئة الإلهية هي التي دفعته للهجرة.

ثم كما أن جبريل صاحب النبي ﷺ في إسرائه إلى القدس، كذلك رافق أبو بكر الرسول ﷺ أثناء الهجرة، وكان متفانياً في طاعته كما يطيع جبريل أوامر الله تعالى. وكلمة جبريل تعني «بطل الله»، وكذلك كان أبو بكر عبداً مختاراً لله تعالى، وبطلاً مغوراً في سبيل دينه.

**المعنى الثاني-** وقد قلت أيضاً إن رؤية المسجد الأقصى تعني أيضاً مسجد بني إسرائيل (أو المعبد الإسرائيلي) بالقدس، والمراد أن الله تعالى سيجعل نبيه ﷺ غالباً على ذلك البلد أيضاً. ولقد تحقق هذا النبأ أيضاً حين وقعت القدس في أيدي المسلمين في عهد ثاني خلفاء الرسول ﷺ، واستمر حكمهم عليها ثلاثة عشر قرناً. لقد استولى عليها الآن المسيحيون، ولكنه استيلاء مؤقت، وقد تم أيضاً بحسب نبأ من أنباء الله تعالى، وسوف تعود القدس - عاجلاً أم آجلاً - إلى أيدي أتباع الرسول ﷺ مرة أخرى.

ونظراً إلى هذا المعنى، كان المراد من قوله تعالى ﴿لَيْلًا﴾ أن فتح القدس لن يتم بقوة الحروب المادية، وإنما ببركة تلك الرؤيا التي رآها النبي ﷺ ليلاً. وهذا ما



**ولقد تحقق هذا النبأ أيضاً حين وقعت القدس في أيدي المسلمين في عهد ثاني خلفاء الرسول ﷺ، واستمر حكمهم عليها ثلاثة عشر قرناً. لقد استولى عليها الآن المسيحيون، ولكنه استيلاء مؤقت، وقد تم أيضاً بحسب نبأ من أنباء الله تعالى، وسوف تعود القدس - عاجلاً أم آجلاً - إلى أيدي أتباع الرسول ﷺ مرة أخرى.**

إلى رحلة نبوية روحانية أخرى أيضاً. فقد أخبر الله ﷻ في هذا الكشف أنه سيأتي على أهل الإسلام عصر الظلام، وسيبعث الله عندها رسوله محمداً ﷺ مرة أخرى في شخص أحد من خدامه المطيعين له، ليكون مناراً للهدى في ذلك العصر المظلم كالليل، ولينال المسلمون بواسطته نفس البركات التي نالها أنبياء بني إسرائيل وأتباعهم. وقد أشار الله تعالى إلى ذلك في سورة الجمعة أيضاً حيث قال ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رُسُلًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ \* وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الجمعة: ٣-٤).. أي أن النبي ﷺ سوف يعلم الدين جماعةً أخرى لم تلحق بعد بالمسلمين، بل ستظهر في المستقبل. وذلك ليس بمستبعد على الله تعالى، لأنه العزيز الحكيم.. أي أنه لن يدع أمة المصطفى ﷺ لتهلك هكذا، بل لا بد أن يعثه لإصلاحهم بعثة روحانية.

كلمات ﴿بورك﴾ و﴿مَنْ حَوْهَا﴾ و﴿سبحان﴾ تماثل الكلمات الواردة هنا في سورة الإسراء.

علمًا أن البعض يقول أن المقصود من النار هو الله تعالى (القرطي)، ولكن هذا خطأ، لأن الآية تقول ﴿بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾، والله تعالى يبارك ولا يبارك. فالحق أن النار هنا لا تعني الله، وإنما تعني لوعة حب الله تعالى؛ والمراد أن الذي يلقي نفسه في نار حب الله يبارك. وتشبيهه الحب بالنار شائع في لغات العالم كلها. الحق أن المكان الذي يظهر الله فيه جلاله توضع فيه البركة، وتتجلى فيه سبوحية الله تعالى؛ وإلى هذا السر الروحاني يشير كل من إسرائ النبي ﷺ وحادث رؤية موسى ﷺ النار.

وهناك حادث آخر لموسى ﷺ مشابه للإسراء النبوي وقد ذكر في السورة اللاحقة أعني «الكهف»، وسأبين أوجه التشابه هذه لدى تفسير سورة الكهف. هذا، وأرى أن كشف الإسراء يشير

حدث بالضبط، إذ متى كان جند العرب القليل العدد والعتاد قادراً على الصمود أمام جيوش إمبراطور عظيم كقيصر، وإنما هو وحي الله النازل ليلة الإسراء الذي جعل جيش قيصر العرمم والخبير بفتون الحرب والقتال يفرُّ أمام العرب العديمي العدة والعتاد فرار الحمير من الأسد.

وقد يعترض أحد ويقول: لم تفتح القدس في زمن النبي ﷺ، وإنما في عهد عمر؟ والجواب: أن أتباع النبي أيضاً يكونون مشمولين في الأنباء التي يدلي بها. وهناك أمثلة كثيرة لذلك في الإسلام وفي كتب الأنبياء الذين خلوا من قبل.

**المعنى الثالث-** لقد أخبرت أن رؤية المسجد في المنام تدل على علماء المنطقة التي فيها المسجد. وطبقاً لهذا النبأ نجد أن المسلمين لم يحققوا الغلبة السياسية على القدس فحسب، بل إن معظم سكان تلك البلاد دخلوا في الإسلام، ولم تنزل القدس مركزاً لعلماء المسلمين طيلة ثلاثة عشر قرناً. والظاهر أنه لم يكن بوسع إنسان أن يحدث هذا الانقلاب، بل إن الله هو الذي فعل ما فعل.

والغريب أن النار التي رآها موسى ﷺ أثناء أحد أسفاره قد وصفها القرآن الكريم بكلمات ماثلة حيث قال الله تعالى ﴿بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (النمل: ٩). فترى أن